

الحمد لله الذي علم بالقلم علم الإنسان ما لم يعلم الحمد لله الذي خلق الإنسان علمه البيان والصلاة والسلام على الذي لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى أما بعد. فهذه فوائد من أحاديث النبي ﷺ:

عَنْ سَهْلِ بْنِ مُعَاذٍ بْنِ أَنَسٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " مَنْ تَرَكَ اللَّبَاسَ وَهُوَ يَقْدِرُ عَلَيْهِ تَوَاضَعًا لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ دَعَاهُ اللَّهُ عَلَى رُءُوسِ الْخَلَائِقِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يُخَيَّرَهُ مِنْ حُلِّ الْإِيمَانِ يَلْبَسُ مِنْ أَيِّهَا شَاءَ .

السلسلة الصحيحة

### الشرح الإجمالي :

أن من ترك لبس الثياب الحسنة النفيسة غالية الثمن ، وهو يقدر على ذلك ؛ تواضعا لله ، دعاه الله يوم القيامة على رؤوس الخلائق ، وخيره من حلل الإيمان يلبس من أيها شاء ، جزاء له على تواضعه لله ، وزهده في الدنيا ، وبعده عن الخيلاء والتكبر والإسراف .

هذا لا يعني أن لبس الثياب الحسنة مذموم ، وأن الرجل كلما كان ثوبه رثا ، كان أكمل إيمانا ، وأعظم أجرا ؛ فإن النبي صلى الله عليه وسلم كان يلبس من أنواع الثياب ، ويتجمل للوفود . روى مسلم (91) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ ، عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: ( لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِقْطَلُ ذَرَّةٍ مِنْ كِبَرٍ ) قَالَ رَجُلٌ: إِنَّ الرَّجُلَ يُحِبُّ أَنْ يَكُونَ ثَوْبُهُ حَسَنًا وَتَعْلُهُ حَسَنَةً ، قَالَ: ( إِنَّ اللَّهَ جَمِيلٌ يُحِبُّ الْجَمَالَ ، الْكِبَرُ بَطَرُ الْحَقِّ ، وَغَمْطُ النَّاسِ ) . وعلى هذا ؛ فالمسلم يلبس الثياب الحسنة أو المتواضعة ، ويكون له نية حسنة في الخاتين ، فيثاب على ذلك ، ولكن الثياب الحسنة

لها أحوال وأوقات تكون أنسب وأرغب فيها ، وللثياب المتواضعة أحوال وأوقات تكون أنسب وأرغب فيها ، والذي ينبغي لمسلم أن يراعي هذا ، فيفعل كل فعل في الوقت والحال المناسب له .

قال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله في شرح الحديث الوارد في السؤال " إذا كان الإنسان بين أناس متوسطي الحال لا يستطيعون اللباس الرفيع ، فتواضع ، وصار يلبس مثلهم ، لئلا تنكسر قلوبهم ، ولئلا يفخر عليهم ، فإنه ينال هذا الأجر العظيم .

أما إذا كان بين أناس قد أنعم الله عليهم ، ويلبسون الثياب الرفيعة ، لكنها غير محرمة ، فإن الأفضل أن يلبس مثلهم ؛ لأن الله تعالى جميل يحب الجمال ، ولا شك أن الإنسان إذا كان بين أناس رفيعي الحال يلبسون الثياب الجميلة ، وليس دوغم ، فإن هذا يعد لباس شهرة . فالإنسان ينظر ما تقتضيه الحال :

فإذا كان ترك رفيع الثياب تواضعا لله ، ومواساة لمن كان حوله من الناس ؛ فإن له هذا الأجر العظيم .  
أما إذا كان بين أناس قد أغناهم الله ، ويلبسون الثياب الرفيعة ؛ فإنه يلبس مثلهم "

### إن التواضع يكون من الإنسان على نوعين:

- 1- محمود، فهو: تَرَكَ التَّطَوُّلَ عَلَى النَّاسِ، وَعَدِمَ غَمْطَ حَقُوقِهِمْ، وَخَدَّشَ كِرَامَتَهُمْ، وَتَقَدَّرَ بِهِمْ بِمَا يَسْتَحِقُّونَهُ؛ تَوَاضَعًا لِلَّهِ تَعَالَى، وَخَوْفًا مِنْ عِقَابِهِ، وَشَعُورًا بِضَعْفِهِ، وَفَهْمًا لِحِكْمَةِ اللَّهِ بِتَفَاوُتِ خَلْقِهِ،
- 2- وأما المذموم، فهو: الذَّلُّ وَالْخُضُوعُ لِذِي الدُّنْيَا مِنْ أَجْلِ دُنْيَاهِ؛ رَغْبَةً فِيمَا عِنْدَهُ، وَطَمَعًا فِي مَالِهِ، غَيْرَ مَبَالٍ بِمَا يَذْهَبُ عَلَيْهِ مِنْ ثَوَابِ اللَّهِ الَّذِي هُوَ خَيْرُ وَأَبْقَى مِنَ الْخُطَامِ الْفَانِي، وَرَبَّمَا ذَهَبَ عَلَيْهِ شَيْءٌ مِنْ أُمُورِ دِينِهِ الَّذِي فِيهِ صِلَاحُ مَعَاشِهِ وَمَعَادِهِ بِسَبَبِ هَذَا التَّوَاضُعِ الْمَذْمُومِ.

والتواضع يكون في أشياء ، منها:

- 1- تواضع العبد عند أمر الله امتثالاً وعند نهيهِ اجتناباً .
- 2- تواضعه لعظمة الرب وجلاله وخضوعه لعزته وكبريائه .

3- التواضع في اللباس والمشية .

4- التواضع مع المفضول فيعمل معه ويعينه .

5- التواضع مع الصغار وممازحتهم.

6- التواضع مع الخدم والعبيد .

### من فوائد التواضع

1- التواضع خلق كريم وهو خلق الانبياء والصالحين والمؤمنين وهو دليل على محبة الله رب العالمين .

2 التواضع طريق يؤدي الى رضا الله عز وجل والى جنته .

3 يجب الله العبد المتواضع ويشمله برعايته وحفظه .

4 التواضع دليل على حسن الخلق .

5 التواضع يعلى من شأن صاحبه ويرفع منزلته في الدنيا والاخرة .

6 التواضع يشيع وينشر الحبة بين الناس ويزيل الكراهية والبغضاء والحقد من قلوبهم .

7 التواضع يساعد الانسان على النجاح في الحياة .

فمثلا طالب العلم المتواضع لا يتجمل من السؤال عن شى لا يعلمه فيزداد علما ومعرفة ونجاحا .

8- التَّوَّاضُّعُ يُكْسِبُ السَّلَامَةَ، وَيُورِثُ الْأَلْفَةَ، وَيَرْفَعُ الْحَقْدَ، وَيُذْهِبُ الصَّدَّ.

9- التَّوَّاضُّعُ يُؤَلِّفُ الْقُلُوبَ، وَيَفْتَحُ مَغَالِقَهَا، وَيَجْعَلُ صَاحِبَهُ جَلِيلَ الْقَدْرِ، رَفِيعَ الْمَكَانَةِ.

10- التَّوَّاضُّعُ يُوَدِّي إِلَى الْخُضُوعِ لِلْحَقِّ وَالْإِنْقِيَادِ لَهُ.

11- التَّوَّاضُّعُ فِيهِ مَصْلَحَةُ الدِّينِ وَالْدُّنْيَا.

12- ثَمَرَةُ التَّوَّاضُّعِ الْحُبَّةُ، كَمَا أَنَّ ثَمَرَةَ الْقَنَاعَةِ الرَّاحَةُ، وَإِنَّ تَوَاضُعَ الشَّرِيفِ يَزِيدُ فِي شَرْفِهِ، كَمَا أَنَّ تَكَبُّرَ الْوَضِيعِ يَزِيدُ فِي ضِعْفِهِ.

13- أَنَّ التَّوَّاضُّعَ يَرْفَعُ الْمَرْءَ قَدْرًا وَيُعْظِمُ لَهُ خَطَرًا وَيَزِيدُهُ نَبَالًا.

## مَنْ تَرَكَ اللَّبَاسَ وَهُوَ يَقْدِرُ عَلَيْهِ تَوَاضَعًا لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ



21 - هل تريد ثياباً  
وحللاً ؟

( من ترك اللباس تواضعاً لله  
وهو يقدر عليه دعاه الله يوم  
القيامة على رؤوس الخلائق  
حتى يخبره من أي حل  
الإيمان شاء يلبسه )

فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَانُوا يَمُشُّونَ فِي بِلَابِ اللَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

تهدى ولا تباع

ولا تنسوننا من صالح دعائكم

أُعَدَّهَا (عزمي إبراهيم عزيز)

بل يرى الفضل للناس عليه، والحقوق لهم قبله. فما أجمل التواضع، به يزول الكبر، وينشرح الصدر ويعم الإيثار، وتزول القسوة والأنانية والتشقي وجب الذات.

8- يقول الإمام الشافعي رحمه الله: «أرفعُ الناس قدراً من لا يرى قدره، وأكبر الناس فضلاً من لا يرى فضله». ويقول: «التواضع من أخلاق الكرام، والتكبر من شيم اللئام»

9- التواضع سمة من سمات أخلاق رسول الله صلى الله عليه وسلم .. فكان يخاطب الناس ويجلس علي الأرض ويأكل علي الأرض .. كان في مهنة أهله .. يخطب ثوبه ويخشف نعله ويجلب شاته .. لا ينزع يده من يد أحد حتى ينزعها هو ولا يصرف وجهه عن وجهه حتى يصرفه هو .. يسلم علي الصبيان ويمسح علي رؤوسهم ويداعبهم .. يعود المرضى ويتبع الجنائز .. يمشي مع الأرامل ويقضي حوائج الضعفاء.

10- التواضع مفهومه تذلل في القلب وافتقار يكسب الجوارح خضوعاً وسكوناً .. فيجمل صاحبه علي احترام الناس وتقديرهم وحسن التعامل معهم علي حد سواء لا يفرق بينهم في التعامل ما داموا مسلمين ولا ينظر إليهم باعتبارات خاصة.

11- إن المتواضع لعباد الله قد تواضع ليقينه بفقره وذله لله وعجزه وحاجته لعطاء الله واعتقاده بأن العزة لله والكبرياء لا يصلح إلا له والجبروت لا يليق إلا به.

12- إن الإسلام دين الجمال والنظافة ، ولذا أباح للمسلم الظهور بالمظهر الطيب الجميل في ملبسه ومسكنه وهندامه أمام الآخرين.

13- من آداب اللباس والزينة والمظهر:

1- التوسط والاعتدال في هذه الزينة المباحة.

2- المحافظة علي النظافة.

3- اجتناب الحرم من اللباس و الزينة و المظهر.

4- تحريم لبس ثياب الشهرة و الاختيال.

5- ذكر الله تعالى.

والله اعلم .... وصلى الله على محمد وعلى اله وصحبه وسلم .

الفوائد :

1- أن الحديث يدل على الزهد والتواضع وعدم الإسراف ، ولكن لا يدل على ترك اللباس الحسن بالكلية ، واختيار الثياب الرثة دائماً .

2- إذا أنعم الله على عبده بعلم فإنه يجب أن يرى أثر هذه النعمة عليه بالعمل بهذا العلم في العبادة وحسن المعاملة ونشر الدعوة وتعليم الناس.

3- أن التواضع صفة حميدة شريفة، وصاحبه له الدرجات الرفيعة، يحظى بكل خير، ويسلم من كل شر، يحظى بعلو المنزلة عند خالقه ومربيّه، ويعافى من صفة إبليس الطريد اللعين الذي تكبر عن امتثال أمر ربه بالسجود لأبينا آدم؛ مفتخراً بأصل خلقه بأن خلق من نار، وآدم خلق من صلصال كالفخار.

4- لزماً على كل مسلم التزام التواضع لإخوانه المسلمين؛ فلقد أمر الله - عز وجل - به رسوله صلى الله عليه وسلم، والأمر للرسول أمرٌ لأمته ما لم يرد تخصيص؛ قال تعالى: ﴿ وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ [الشعراء: 215]

5- لنا برسول الله صلى الله عليه وسلم الأسوة الحسنة في التواضع مع الكبير والصغير، ومع ولي الأمر والوالدين في المآكل والمشرب والممشى، فتواضع للمسلم محبة وإخاء، وتواضع للعاصي دعوة وإرشاداً.

6- التواضع مزية تدل على النبل والكرم ونقاء السيرة وصفاء الطوية؛ لأنها مسمة من لمسات الخالق أودعها في نفوس عباده، فتمثلها الأنبياء والرسل والصالحون، والنبلاء والمفكرين من البشر، الذين عرفوا قدرة الخالق، وضعف المخلوق، ووعوا رسالة الحياة الغرورة القصيرة.

7- التواضع هو انكسار القلب للرب جل وعلا وخفض الجناح والذل والرحمة للعباد، فلا يرى المتواضع له على أحد فضلاً ولا يرى له عند أحد حقاً،